حركة التحرير الوطني
الفلسطيني
(فتح)

وعد بلفور

(2)

دراسات استراتيجية

وعد بلفور
استراتيجية التوتر الدائم

ولدت الصهيونية سياسيا اثر سلسلة المذابح والقوانين الجائرة ضد اليهود في روسيا القيصرية، لقد كانت مشاركة اليهود في الحركات الثورية المناوئة للقيصر وللحكومة الروسية سببا في تسليط الظلم عليهم والتنكيل بهم وبرزت ظاهرة معاداة السامية في بلدانها خشية تدني مستوى المعيشة فيها. برزت بالتالي ضرورة حل هذه المشكلة خارج الاقطار الاوروبية الاستعمارية. وانسجاما مع خطة الاستعمار بدأت الدول الاوروبية الا ستعمارية تبحث عن حلول تخدم مصالحها، ومع تبلور المصهيونية اليهودية السياسية بعد مؤتمر بازل اخذت كل من المانيا وبريطانيا تتنافسان على استخدام موجات الهجرة اليهودية من روسيا كل لمصلحتها. واخذت فلسطين شكل المكان الامثل لاستغلال موقعها الاستراتيجي العالمي. وتصاعدت اهمية فلسطين ابان الحرب العالمية الاولى وفي نهايتها حيث كان التسابق بين فليوم الثاني وحكومة لويد جورج على من سيتبنى الحركة الصهيونية ويربط مصيرها على ارض فلسطين بسياسته. كان الصهاينة اليهود قد توزعوا في جهتين اولاهما المانية تسعى لوعد من غليوم الثاني بوطن قومي في فلسطين تحت رعاية وحماية المانيا حليفة تركيا وثانيتهما بريطانية وتسعى لنفس الهدف تحت رعاية وحماية بريطانيا.

ومع سقوط الحكم القيصري في آذار 1917 وبداية حكومة كيرنسكي الانتقالية بدأت مشاريع ومسودات الوعود تشق طريقها بالفاظ متباينة المعاني والمقاصد وتتراوح بين صيغة ان "ينشأ في فلسطين ملاذ لضحايا الا ضطهاد اليهودية" [1].كما جاء في الصيغة التمهيدية التي اعدتها وزارة الخارجية البريطانية في زيران 1917 وبين ان "تقبل الحكومة البريطانية مبدأ الاعتراف بفلسطين وطنا قوميا للشعب اليهودي وحق الشعب اليهودي في بناء صرح حياته القومية بفلسطين تحت ظل حماية تجري اقامتها عند ابرام الصلح وعقب انتهاء الحرب إلى النجاح" [2]، كما جاء في المسودة التمهيدية الصهيونية في 12 تموز 1917 التي اشارت ايضا إلى " منح الاستقلال الداخلي للقومية اليهودية في فلسطين وحرية الهجرة اليهودية" [3].

ومع تباشير الثورة البلشفية في بداية نوفمبر 1917، تنبه البريطانيون إلى نوايا غليوم الثاني حيال فلسطين فأسرعوا باصدار تصريح بلفور في 2 نوفمبر 1917.... وفي اليوم التالي للتصريح (3 نوفمبر) "ناقش ممثل وزارة الخارجية البريطانية مع الزعماء الصهاينة التدابير اللازمة لمكافحة البلشفية ولاجل صرف الجماهير اليهودية عن المشاركة في الحركة الثورية، وتقرر ايفاد قادة المنظمة الصهيونية العالمية بصورة عاجلة إلى روسيا وهم ناحوم سوكولوف، فلاديمير جابوتنسكي ويمئيل تشيلنوف وحاييم وايزمن" [4].

لقد هددت ثورة أكتوبر ومن ثم قضت على اكبر حلقة في الشبكة العالمية للمنظمة الصهيونية. وهذا هو السبب الذي جعل الصهاينة والبرجوازيين من حيث عقيدتهم ووضعهم المادي يستقبلون السلطة السوفييتية بروح عدائية. فالعداء للشيوعية هو السبب الذي جعل كل الاوساط الامبريالية وكل التيارات السياسية البرجوازية اليهودية الكبرى تقدم للصهاينة باستمرار كل المساعدة والدعم. إن تحطيم الاساس الايديولوجي للاشتراكية والشيوعية يعتمد على دور الصهيونية في منع يهود روسيا والاتحاد السوفييتي من الاندماج وعزلهم وهجرتهم كمنشقين عن السوفيت.

ولذلك نرى جميع الاحزاب اليهودية ومن ضمنهم الصهاينة والبونديين قد هبوا هبة صريحة وحازمة

في وجه البلاشفة عندما استولوا على السلطة في روسيا ولم يكن العداء الصهيوني سلبيا وانما كان فعالا وهجوميا فقد تلاقت على مائدة اكتوبر اهداف الصهيونية السياسية والامبريالية العالمية فولد وعد بلفور الذي يرسم في فلسطين بؤرة توتر دائم ليس على المستوى المحلي فحسب وانما يمتد بايادية إلى قلب النظام السوفيتي الذي تلتقي مصلحة الصهيونية والامبريالية على تدميره والاطاحة به.

لقد جاء التقاء مصالح واهداف الصهيونية اليهودية مع الصهيونية الامبريالية غير اليهودية بعد سلسلة طويلة من المحاولات التي كانت حسابات كل طرف منهما لا تصب مباشرة في طاحونة الطرف الآخر إلى ان استل بلفور سيفا ذا شعبيتين احد نصليه انغرس في فلسطين لذبح شعبها وانغرس ا لنصل الآ خر في بلاد السوفيت لتقطيع اوصال نظريته الثورية الاممية. العدو الاول للرأسمالية والامبريالية العالمية. لقد كانت الصهيونية ضرورة حتمية للدول الاستعمارية الرأسمالية وهي تنتقل إلى اعلى مراحلها... إلى مرحلة الامبريالية وبين شعبتي سيف بلفور الذي انتقل فيما بعد إلى أمريكا كان اليهود انفسهم اول الضحايا وسيظلون كذلك إلى ان يتمكنوا من التخلص من الصهيونية، العدو الاول لليهود وللدين اليهودي ولتوضيح ذلك لا بد من عودة إلى الوراء.

جاءت الثورة الصناعية حاملة معها بوادر عالم جديد مليء بالكشوفات العلمية وبمحاولات العلماء تسخير الطبيعة وما تحتويه من اجل مصلحة الانسان. فقد تحطمت على يدها قيود الرق والاقطاع وما يمثلانه من امتهان لكرامة الانسان وتبعيته التي جعلته جزءا من ممتلكات النبلاء والاقطاعيين. ومع اكتشاف الآلة وتطورها وتعدد مصادر الطاقة برز نوع من الانتاج جديد كما برزت علاقات للانتاج الجديدة. فلم يعد العبيد اقنانا او مرابعين في مزارع النبلاء وانما تفتحت امامهم آفاق جديدة مغمورة باضواء الاستقلال الذاتي وبالحرية الفردية فتعلموا انتاج السلع بانواعها المختلفة بعيدا عن صعوبات الحرث والبذر والري والحصاد الذي لا ينالهم منه غير الطوى والجوى ولقمة تقف في حلوقهم لغياب الماء. ومع تطور الآلة والطاقة برز تطور الانتاج من ناحيتي النوع والكم. وبرزت بالتالي آفاق انتاج سلع من نوع جديد، سلع ضرورية للتصدير، سلع تبادلية تحتاج لاسواق استهلاكية وبدأت معادة الضروريات تفرض نفسها.

- لا يمكن لصناعة ان تزدهر بدون اسواق لتصريف البضائع المنتجة.
- لا يمكن لصناعة ان تزدهر بدون توفر المواد الخام الضرورية لانتاجها.
- لا يمكن لصناعة بدون الايدي العاملة النشيطة والمبادرة لانتاجها.
- ولا يمكن لصناعة ان تزدهر بدون طرق تجارية آمنة تضمن وصول البضائع إلى الاسواق ووصول المواد الخام إلى المصانع.

وكان لا بد من عصر جديد لكي يفتح ذراعيه لاحتضان عصر الثورة الصناعية. واطل الاستعمار برأسه مجيبا... انا لها، وكان لا بد من قوانين تحكم طبيعة المسيرة الاستعمارية وتبرر وجودها. وارسى عصر الاستعمار قوانينه الخاصة. وكان لا بد له بادئ ذي بدء ان يضع الاساس الاخلاقي لتبرير جرائمه فكان قانون التفوق اول قوانين الاستعمار. واعتبر هذا التفوق عبئا على الرجل الابيض يتطلب منه ان يضحي ويبذل جهدا مضاعفا من اجل رسالته الحضارية ومسؤولياته التاريخية الناتجة عن تفوقه. وعلى سدة قانون التفوق العنصري تربع قانون المصلحة ثاني قوانين الاستعمار. والمقصود به تأكيد مصلحة الدول الاستعمارية واتخاذ الشكل الاكثر ملائمة لتحقيق اقصى درجات الاستغلال. وتنطلق المصلحة من التفوق ولا تؤمن بالمبادئ والمثل. فما يخدم مصلحة الاستعمار في لحظة ما يجب التمسك به واذا تعارض مع المصلحة بعد لحظات فلا بأس من تركه جانبا ومحاربته.

وانطلاقا من قانون المصلحة الاستعماري هذا نجد نابليون يعطي الوعد بانشاء دولة لليهود في فلسطين. ويدعوهم "لاعادة بناء الهيكل باعتبارهم ورثة اسرائيل الشرعيين" [5] وذلك في آذار عام 1799. حيث كان يحلم باقامة دولة تابعة له في فلسطين لتشكل شوكة في حلق غريمته انجلترا ولتصبح اداته في السيطرة على مصر وطرق المواصلات إلى الشرق. وبعد ان فشلت حملة نابليون إلى مصر عاد إلى اوروبا وحقق فيها انتصارات باهرة. وتألق تاج الامبراطورية على رأسه ولكنه ظل يحلم بمشروعه وخشي ان يستفيد الانجليز من فكرته ببناء دولة لليهود في فلسطين. ولكي يسد الطريق عليهم وانطلاقا من قانون المصلحة الاستعماري دعا في عام 1807 إلى اجتماع السانهدرن وهو المجلس الكهنوتي الاعلى لليهود في اوروبا. وجعل الكهنة يتخذون قرارا يعلنون فيه ان اليهود ينتمون إلى قوميات البلاد التي يعيشون فيها وان اليهودية هي دينهم فقط، ومع هزيمة نابليون في واترلو ظهر خطر جديد يهدد الدول الاستعمارية، كان ذلك بروز نجم محمد علي وابنه ابراهيم باشا اللذين اندفعا في خطة جريئة لتوحيد المنطقة العربية. وما ان وصلت جيوش ابراهيم باشا إلى الاناضول حتى هبت كل اوروبا الاستعمارية لحماية الرجل المريض - تركيا من الخطر الذي شكله تحرك محمد علي. حتى فرنسا التي كانت حليفة لمحمد علي والتي قامت بمساعدته في تطوير جيشه وقفت إلى جانب الدول الاستعمارية في مؤتمر لندن عام 1840. انطلاقا من قانون المصلحة الاستعماري الذي يؤكد على المصالح المشتركة للدول الاستعمارية التي وان كانت تتناحر فيما بينها، الا انها تتفق عند بروز عنصر غريب من شأنه ان يضعضع مصالح الدول الاستعمارية واذا كان التناحر هو سمة العلاقة بين الدول الاستعمارية فان العلاقة بين هذه الدول ومستعمراتها يحكمها قانون السيطرة ثالث قوانين الاستعمار، وتأخذ السيطرة اشكالا مختلفة تتناسب مع طبيعة الدولة الاستعمارية والبلاد المستعمرة ويلعب قانون المصلحة دوره في انتقاء شكل السيطرة الذي يضمن المصلحة القصوى. والى المدى الاقصى. كما ان السيطرة قد تنتقل من شكل إلى آخر لتتناسب مع طبيعة المرحلة ولتضمن استمرار الاستغلال.

وتشكل قوانين الاستعمار الثلاثة بترابطها، النظرية الاستعمارية. فانطلاقا من التفوق الذي يشكل المبدأ والمنطلق سعيا وراء تحقيق الاستغلال والمصلحة وهي ما يشكل الهدف لا بد من السيطرة. وهو الاسلوب الاستعماري لتحقيق تكامل نظريته. وفي كل النظريات التي توضع موضع التطبيق فان الابداع لا يكمن في تحديد الاهداف او المبادئ. وانما في استخدام الاساليب المصحيحة التي تحقق هذه الاهداف وهنا تتميز الدول الاستعمارية عن بعضها البعض وهنا تكمن عبقرية التوازن بين الرغبات والامكانيات القادرة على تحقيقها. وهنا يبرز التوقيت الصحيح في استخدام اسلوب ما او عدم استخدامه - فاذا كانت السيطرة عبر الاحتلال المباشر مفيدة في بعض الاحيان فانها قد لا تكون الاكثر فائدة. وقد يكون استمرار الاحتلال المباشر مضرا. ولكن التجزئة - والتخلف والتبعية تظل الاساليب الانجع لفرض السيطرة الاستعمارية لاطول مدى ولقد مارست كل الدول الاستعمارية هذه الاساليب متجمعة او متلاحقة. لقد استخدمت بريطانيا اسلوب التدخل المباشر لتفرض انسحاب جيوش ابراهيم باشا إلى مصر. ومع استشعار بريطانيا للخطر الذي شكله طموح محمد علي وابنه ابراهيم باشا في بناء دولة مستقلة تضم مصر وسوريا الكبرى وشبه الجزيرة العربية كان لا بد من ابتكار اسلوب جديد لمعالجة هذه الظاهرة. وعلى السطح برزت احلام نابليون التي لم يتوان الفايكونت بالمرستون رئيس بريطانيا باختطافها وعرضها على السلطان العثماني عبر رسالة إلى السفير البريطاني في القسطنطينية، يقول فيها "... ان عودة الشعب اليهودي بموافقة وحماية ودعوة السلطان سوف يقف حائلا دون اية مخططات شيطانية مقبلة لمحمد علي او خليفته"[6].

وكما ذهبت احلام نابليون ادراج الرياح فقد اصطدمت ايضا طموحات بالمرستون بالواقع، ذلك لان اليهود انفسهم لم يكونوا معنيين ولا راغبين بما يطرح عليهم، فلقد كانت حركة الاندماج اليهودية (هسكلاة) في اوج نشاطها وكان مجرد دعوتهم لمغادرة اوطانهم ليذهبوا إلى بلاد اخرى لا تربطهم بها اية مصالح

يضربهم كمواطنين في البلاد التي ينتمون اليها. ولم يستسلم خلفاء بالمرستون للواقع خاصة بعد افتتاح قناة السويس فعادوا للتمسك بمخططهم الصهيوني الاستعماري والدعوة لتوطين اليهود في فلسطين. ولقد تمكن ديزرائيلي رئيس وزراء بريطانيا من شراء حصة الخديوي من قناة السويس عام 1875 وكان ديزرائيلي ووزير خارجيته اللورد سالزبري يتبنيان مشروع بالمرستون فشجعا اللورد لورنس او ليقانت بالتفاوض مع الحكومة العثمانية حول ارض يمكن لليهود استيطانها ولكن الاحداث تلاحقت ففي عام 1880 فاز حزب الاحرار في الانتخابات وتولى غلادستون محل ديزرائيلي وفي عام 1881 وقعت المذابح المعادية لليهود في روسيا اثر اغتيال القيصر. وقد نتج عن هذه المذابح هجرة واسعة من يهود روسيا إلى اوروبا الشرقية والغربية مما اسرع في انهيار حركة الاندماج كما ان صدور قوانين ايار في روسيا عام 1882 والتي تضيق الخناق على حياة اليهود زادت في هذه الهجرة. وتشكلت مراكز يهودية متبنية دعوة ليوبنسكر في كتابه (التحرر الذاتي) وظهرت منظمة احباء صهيون، الداعية إلى الهجرة إلى فلسطين والا ستيطان فيها. وبحث الصهاينة اليهود عن صهاينة بريطانيا امثال (بالمرستون وشافنسري وديزرائيلي وسالزبري)... فلم يجدوهم... لقد احتلت بريطانيا مصر، عام 1882 واستخدمت لسيطرتها اسلوب الاحتلال المباشر. فكان لا بد لليهود الصهاينة ان يبحثوا عن داعم جديد بعد ان اخذت حركتهم السياسية تتبلور باتجاه المؤتمر الصهيوني الاول وبادر هرتزل بالاتصال المباشر بصادوق خان الحاخام الاكبر في تركيا معلنا انه يعتبر نفسه وحركته صديقين للسلطان (وانه مستعد لوضع الصحافة اليهودية في خدمة تركيا وطلب ان يحضر مناقشات المؤتمر مندوب عن جلالة السلطان ليقف بنفسه على الادلة الساطعة على التزام المؤتمر بهذا التعهد واكد "ان اليهود المشتتين اذا نالوا الموافقة على توطن فلسطين فانهم سيصبحون رعايا مخلصين لجلالة السلطان بشرط تمتعهم بحماية مؤكدة ومضمونة" [7].

وفي مواجهة دعاة الهجرة إلى امريكا من اليهود والذين كانوا يعتبرونها اورشليمهم ويعتبرون واشنطن بمثابة ارض صهيون. سعى هرتزل إلى التقرب من الامبراطور غليوم لدعم مشروعه وقد تحقق له اللقاء على رأس وفد صهيوني مع الامبراطور في مدينة القدس التي كان الامبراطور يزورها عام 1898. وقد اكد الامبراطور للوفد الصهيوني بان "المساعي الصهيونية في فلسطين التي تحترم سيادة حليفته تركيا تستطيع ان تعتمد على رعايته الكاملة" وقد ترجم الامبراطور وعده بهذه الرعاية بتوثيق العلاقة بين المستوطنين والصهاينة والمستوطنين الالمان من جماعة هوفمان الذين بدأوا عام 1870 بانشاء مستعمرات زراعية المانية في القدس وحيفا ويافا تنفذا لمشروع القائد العسكري الالماني مولتكه يجعل فلسطين مستعمرة المانية.

وكانت اهمية فلسطين بالنسبة لبريطانيا تعود لاعتبارها بوابة مصر وقناة السويس ولذلك فان بريطانيا كانت تخشى من ولاء دولة اليهود لا عدائها وخصومها ولذلك عمدت في عهد رئيس الوزراء سالزبري ووزير المستعمرات تشامبرلين بتوجيه المؤتمر الصهيوني إلى اماكن اخرى للاستيطان واستيعاب تدفق المهاجرين اليهود من روسيا ورومانيا الذين كان معظمهم يتجه نحو بريطانيا والولايات المتحدة.

"وكان تشامبرلين كغيره من الصهاينة الانجليز غير اليهود يحبذ سياسة الحد من تدفق تيار المهاجرين اليهود إلى بريطانيا بسبب الكوارث التي تصيب الطبقة العاملة الانجليزية نتيجة الهجرة غير المقيدة". [8] وفي عام 1902 تشكلت اللجنة الملكية لهجرة الغرباء لتجد حلا يضع حدا لهذه الهجرة غير المقيدة. واستمعت اللجنة إلى عدد كبير من الشهادات كانت اهمها شهادة هرتزل الذي قدم للجنة حلا عمليا على اسس صهيونية، لقد قال في شهادته.

"لا شيء يحل المشكلة التي دعت اللجنة لبحثها وتقديم الرأي بشأنها سوى تحويل تيار الهجرة الذي سيستمر بقوة متزايدة من اوروبا الشرقية، ان يهود اوروبا الشرقية لا يستطيعون ان يبقوا حيث هم، واين سيذهبون؟. اذا كنتم ترون ان بقاءهم هنا غير مرغوب فيه، فلا بد من ايجاد مكان آخر يهاجرون

اليه دون ان تثير هجرتهم له المشاكل التي تواجههم هنا. لن نبرز هذه المشاكل اذا وجد وطن لهم يتم الاعتراف به قانونيا وطنا يهوديا"[9].

وبعد بضعة اشهر من شهادة هرتزل هذه استقبله شامبرلين وكان هذا هو اول لقاء بين الصهيونية السياسية اليهودية والصهيونية الانجليزية غير اليهودية، وكان شامبرلين يهدف من سيطرته المباشرة على الصهاينة اليهود بتوجيههم لخدمة الاستراتيجية الاستعمارية البريطانية من جهة وابعادهم عن بريطانيا من جهة ثانية، وجاء شامبرلين على هرتزل باستعمار السويس في سيناء. ولم يكن العرض مناسبا لطموحات هرتزل والصهيونية ولكن شامبرلين عاد وعرض على هرتزل اوغندا عام 1902 ومع ان العرض احدث ارباكا وشق المؤتمر الصهيوني السادس الا انه لم يمت بشكل كامل الا بموت هرتزل نفسه في العام التالي وبالتمسك بفلسطين وحدها في المؤتمر الصهيوني السابع.

كانت بريطانيا العظمى اكبر الدول الاستعمارية وأكثرها خشية من المستقبل ولمواجهته بصورة علمية قام رئيس الوزراء البريطاني السير هنري كامبل بنرمان بتشكيل لجنة الاستعمار عام 1907 وقد ضمت نخبة من أساتذة الجامعات في شتى العلوم والمجالات كالاقتصاد والتجارة والبترول والزراعة والتاريخ. والاجتماع... كما ضمت هذه اللجنة اجتماع أعلام السياسة في الدول الاستعمارية فرنسا بلجيكا هولندا، البرتغال، إيطاليا أسبانيا وبريطانيا. وكانت كلمة بنرمان في الافتتاح تشكل تحديدا واضحا لمهمة اللجنة حيث قال: "... ان الإمبراطوريات تتكون وتتسع وتقوى ثم تستقر إلى حد ما ثم تنحل رويدا ثم تزول. والتاريخ مليء بمثل هذه التطورات وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة ولكل أمة فهنالك امبراطوريات روما وأثينا والهند والصين وقبلها بابل وآشور والفراعنة وغيرها، فهل لديكم اسباب او وسائل يمكن ان دون سقوط الاستعمار الاوروبي وانهياره. أو تؤخر مصيره. وقد بلغ الآن الذروة واصبحت اوروبا قارة قديمة استنفذت مواردها وشاخت معالمها بينما لا يزال العالم الآخر في صرح شبابه يتطلع إلى المزيد من العلم والتنظيم والرفاهية؟. هذه هي مهمتكم ايها السادة وعلى نجاحها يتوقف رخاؤنا وسيطرتنا..."[10].

كان واضحا ان على اللجنة تحديد الاساليب التي تمنع سقوط الامبراطوريات الاستعمارية القائمة والتي تؤمن سيطرتها الدائمة من اجل استغلال اشمل واطول.

واساليب الاستعمار المعروفة للسيطرة لا يمكن استبعادها وان كان مطلوبا تطويرها وملائمتها لواقع كل حالة. فالاستعمار التقليدي بحاجة إلى ثوب جديد يستبدل الجيوش والاحتلال المباشر. بقواعد عسكرية او بانتداب مؤقت. ليتطور إلى شكل حكومات عميلة ومنظمات دولية خاضعة او شركات متعددة الجنسيات.

وكان اهم ما واجه لجنة الاستعمار هو وضع منطقة البحر الابيض المتوسط وخاصة شرقه وجنوبه. حيث يمتد العالم العربي في وحدة جغرافية من المحيط إلى الخليج ووحدة تاريخية عريقة تؤكدها لغة مشتركة ودين مشترك وثقافة مشتركة وآمال بالمستقبل واحدة موحدة ناهيك عن سيطرته الكاملة على ثرواته الطبيعية وموارده البشرية التي ان تحققت فانها ستشكل للاستعمار الضربة القاضية.

واجتمعت كل الدول على ان مصالحها المشتركة تكمن في بقاء هذا الجزء في حالة تجزئة وتخلف ولكي يستمر ضمان ذلك على المدى الطويل كان لا بد من استخدام اسلوب استعماري جديد يضمن ديمومة السيطرة على هذه المنطقة. ولقد استوحت لجنة الاستعمار اكتشافها من ملفات نابليون وبالمرستون وديزرائيلي الذين نادوا باقامة كيان صهيوني في فلسطين يشكل حاجزا بشريا يعمل لخدمة الاستعمار ولئن كانت صرخاتهم في البرية قد ذهبت سدى لعدم اصغاء اليهود الذين كان الاندماج يشدهم إلى الاوطان التي ينتمون اليها. الا ان صراخ المذابح في روسيا وما تلاه من هجرات ومؤتمرات

صهيونية يعمل على استيطان فلسطين جعلت لجنة الاستعمار تكتشف ان الحل الوحيد يكمن في فرض حالة التوتر الدائم في المنطقة وكما استرعت قناة السويس بوصفها المعبر الاساسي لطرق الاستعمار فقد شد رأس الرجاء الصالح ايضا انتباه انجلترا التي كانت تخشى من حرب تسد في وجهها قناة السويس. ومن هنا كانت بداية الترابط بين الشكل والاسلوب الجديد للاستعمار. الاستعمار الاستيطاني، الجسم الغريب الذي يشكل حالة التوتر الدائم والذي يشكل حالة استعمار مركزه تجمع في بؤرتها كل قوانين الاستعمار بشكل سافر. فقانون التفوق العنصري يترجم نفسه بوضوح في شعار (شعب الله المختار) وفي ممارسة التمييز العنصري كما ان قانون المصلحة يترجم نفسه على المدى الاستراتيجي باعتباره يحقق مصلحة دائمة متعددة الابعاد والاشكال، ام السيطرة فتتحقق عبر انابيب الدعم اللانهائي من قوى الامبريالية فتتكرس بها اشكال واساليب السيطرة الاخرى من تجزئة وتبعية وتخلف وترتاح الامبريالية من اشكال الاحتلال المباشر السافر.

وسارعت بريطانيا بزرع بؤرة التوتر الاولى في جنوب افريقيا ضاربة عرض الحائط بحقوق سكان افريقيا الاصليين. كان القرار البريطاني باصدار قانون تأسيس اتحاد جنوب افريقيا عام 1909 ثم جاء القرار البريطاني باصدار وعد بلفور الذي يزرع بؤرة توتر دائم في فلسطين لتلبي متطلبات لجنة الاستعمار التي جاء في تقريرها "ان الخطر يكمن في هذه المنطقة بالذات وبصورة خاصة في تحررها وتثقيف شعوبها وتطويرها وتوحيد اتجاهاتها، لذلك فعلى الدول ذات المصلحة ان تعمل على استمرار تأخرها وتجزئتها وابقاء شعوبها مفككة جاهلة متناحرة. وعلينا محاربة اتحاد هذه الشعوب وارتباطها بأي نوع من الارتباط الفكري والروحي او التاريخي. وايجاد الوسائل العملية القوية لفصلها بعضها عن بعض. وكوسيلة اساسية مستعجلة ولدرء الخطر توصي اللجنة بضرورة العمل على فصل الجزء الافريقي من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوي وتقترح لذلك اقامة حاجز بشري قوي غريب بحيث يشكل في هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار عدوة لسكان المنطقة" [11].

لم يأت وعد بلفور تلبية لخطة الاستعمار على ارض فلسطين والمنطقة العربية فحسب وانما كان ردا سريعا على ثورة اكتوبر الاشتراكية... الخطر الاعظم الذي اندفع يهدد الامبريالية ليس فقط في مستعمراتها وانما في عقر دارها... لقد كانت المراسلات بين بلفور والرئيس الامريكي ولسون هي حددت الصيغة النهائية لوعد بلفور والتي اتبعها ولسون باعلانه في آب 1918 ليس بالاشارة إلى وطن قومي يهودي في فلسطين وانما بتأسيس دولة يهودية حيث قال "اعتقد أن الامم الحليفة قد قررت وضع حجر الاسس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام من حكومتنا وشعبنا" [12].

لقد بدأت الصهيونية معركتها الاولى ضد الثورة الاشتراكية والتي استمرت حتى يومنا هذا تحت شعارات مختلفة تقوم اساسا على جوهر الهجرة من الاتحاد السوفيتي وما يسميه امبرياليو البيت الابيض حقوق الانسان. فمنذ البداية "وفي فترة عقد صلح بريست كان الصهاينة يجاهرون صراحة مع الثوريين الاشتراكيين بوقوفهم ضد حزب البلاشفة في 14 أيار 1918 عندما القى لينين في اجتماع موحد عقدته اللجنة التنفيذية المركزية لعموم روسيا وسوفييت مدينة موسكو تقريرا عن السياسة الخارجية طالب الصهيوني كوهان بيرنشتاين مع المنشفي مارتوف باقصاء لينين ودعيا إلى النضال في سبيل تشكيل مجلس تأسيسي وفسخ معاهدة بريست" [13].

وفي مطلع عام 1917 كان في روسيا ما يزيد عن عشرين حزبا ومنظمة صهيونية او موالية لها ولم تكن هذه الاحزاب تتمتع بقاعدة شعبية من يهود روسيا ولقد تضاعف جهد الصهاينة لاستصدار وعد بلفور مع سقوط نظام القيصر الذي كان في الحقيقة هو السبب في هجرات اليهود المتعاقبة بسبب جرائمه ومذابحه ضد اليهود. ومع انتصار ثورة اكتوبر بدأ عصر جديد.

ان "ثورة اكتوبر حررت منطقة شاسعة من الكرة الارضية من وطأة النفوذ الصهيوني، فقد تحرر

الملايين من الكادحين اليهود من استغلال البرجوازية ومن ضمنها البرجوازية اليهودية... ان تصوير الصهاينة ثورة اكتوبر وكأنها يوم اسود في تاريخ اليهود ينبع من كون الاشتراكية العلمية التي طبقت افكارها في ثورة اكتوبر هي العدو الفكري والتطبيقي الاكثر ثباتا للحركة الصهيونية" [14].

واذا كانت الثورة قد حررت الكادحين من الصهيونية فانها القت في احضانها بكل مصاصي الدماء الرأسماليين اليهود اصحاب البنوك والمعمل والمصانع ووسائط النقل والمناجم وحقول النفط. هذه المؤسسات التي كانت ملكا للبرجوازية اليهودية اصبحت ملكا للشعب عن طريق التأميم الذي وجه ضربة للقاعدة المادية الصهيونية صحيح ان عدد الصهاينة ازداد من 120 ألف في بداية عام 1917 إلى 550 ألف في نهايته. "بيد ان الصهيونية منيت في روسيا السوفيتية بهزيمة ماحقة بسبب فقدانها للقاعدة الاجتماعية والدعم السياسي من قبلة الشغيلة اليهود. واضطر العديد من الاحزاب والمنظمات السياسية الصهيونية إلى الاعلان عن حل نفسها، اما تلك التي سلكت منها سبيل العمل المضاد للثورة والنظام السوفيتي فقد تم سحقها ففي ربيع عام 1920 قامت لجنة طوارئ عموم روسيا بتفرقة شمل (المؤتمر الصهيوني لعموم روسيا) باعتباره تجمعا معاديا للسوفيت وجرى في الوقت نفسه غلق العديد من الصحف والمجلات الصهيونية، غير ان الصهيونية في الدولة السوفيتية لم تنسحب من الصراع بل اتجهت إلى العمل السري" [15].

لقد بدا التحالف الصهيوني الامبريالي منذ توقيع وعد بلفور وبلغ ذروته في اعلان التحالف الا ستراتيجي بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة. وكما يعلن الكيان الصهيوني هذه الايام عن استعداده للمشاركة في مبادرة الدفاع الاستراتيجي الامريكي (حرب النجوم) نجده في البداية قد ساهم مع التحالف الامبريالي الذي هاجم بلاد السوفييت بعد ثورة اكتوبر مباشرة.

"لم تكن الدول الامبريالية تضن بالجهود في توجيه وتأمين النشاط التخريبي الذي يزاوله الطابور الخامس الصهيوني في بلاد السوفيت. وكان هذه النشاط يقترن بهجمات الامبريالية والرجعية من الخارج اي بالغزو الاجنبي المسلح.

وبعد هزيمة الغزو الاجنبي وانتهاء الحرب الاهلية اسهم زعماء الصهيونية في الخارج في وضع مخططات استئناف غزو بلا د السوفيات فقد اجرى جابوتنسكي خلال شهر ايلول 1921 مباحثات في اوروبا مع (سلافنسكي) ممثل بتلورا المطرود من اوكرانيا حول تنظيم غزو لاوكرانيا تساهم فيه وحدات عسكرية صهيونية.

ومما له دلالة ان مباحثات جابوتنسكي - سلافنسكي جرت بمشاركة العقيد بيترسون احد قادة المخابرات السرية البريطانية (السكريت انتجلنس سيرفيس) الذي وعد اعداء السوفيت بكامل الدعم والمساعدة" [16].

لقد انتصر السوفيت على قوى الثورة المضادة نتيجة لتضامن جميع الكادحين والتفافهم حول الحزب البلشفي ودعم ثورة اكتوبر. ولقد ساهم يهود روسيا جنبا إلى جنب مع عمالها وفلاحيها الكادحين وانخرطوا في الجيش الاحمر وقاتلوا على كافة الجبهات دفاعا عن وطنهم روسيا السوفيتية.

"ان الطبقة العاملة اليهودية وجماهير اليهود الكادحين ربطوا مصيرهم ربطا محكما بمصير العمال والفلاحين والشغيلة المناضلين ضد تسلط رأس المال. انهم يدافعون على جبهات القتال جنبا إلى جنب مع عمال روسيا وفلاحيها ضد الامبريالية ودول الائتلاف وعملائها كافة" [17].

حدث هذا في الوقت الذي ربط فيه الصهاينة مصير اليهود في العالم بخطة الامبريالية ضاربين عرض الحائط بالمآسي التي ستواجه اليهود نتيجة هذه الخطة. لقد اعلن وعد بلفور بداية استراتيجية التوتر الدائم. واصبح الهدف الذي اعلنته الصهيونية اليهودية في مؤتمراتها وهو - اقامة دولة يهودية في

فلسطين - مجرد اسلوب من اساليب الامبريالية لفرض سيطرتها ولكنه يتمتع بصفة الاسلوب الاستراتيجي الطويل الامد لالتزامه بضرورة الاستمرار والديمومة. ولقد تشبثت الدول الامبريالية بهذا الاسلوب بعد تزايد اهمية دوره نتيجة لكميات النفط الهائلة التي اكتشفت في المنطقة.

واستمرت المعركة الامبريالية الصهيونية على جبهتين الاولى فلسطين والثانية روسيا والاتحادية ومن بعدها الاتحاد السوفيتي. فعلى ارض فلسطين بدأت المعركة حامية الوطيس بين شعب اعزل يناضل دفاعا عن ارضه وحقه في الوجود وتقرير المصير وبين غزو استيطاني اجلائي يستهدف طرد الناس من وطنهم مدعما بانتداب شرس.

وفي الاتحاد السوفيتي الذي منح اليهود بعد ثورة اكتوبر كل حقوقهم كمواطنين سوفييت. ورفع عنهم كل انواع الظلم والاضطهاد الذي لاقوه في عهد القياصرة... وبدل ان يرحب الصهاينة الذين اعلنوا انهم يسعون لتحقيق مصالح اليهود وتأمين حقوقهم بهذه النتائج التي حققتها ثورة اكتوبر، على العكس من ذلك ظهر الصهاينة اليهود على حقيقتهم عملاء للامبريالية وخدما لتحقيق مصالحها فكانت حربهم القاسية التي استمرت منذ وعد بلفور وحتى يوما هذا مستخدمة اسلوب التوتر الدائم استراتيجية مستمرة ضد الاتحاد السوفيتي.

"يرمي الصهاينة من وراء التغرير باليهود السوفييت للتطلع نحو الغرب إلى محو كل ما عادت به السلطة السوفيتية على الشعوب المتخلفة المضطهدة في روسيا القيصرية ومن ضمنها اليهود. فيهود الاتحاد السوفيتي يشاركون مع كافة المواطنين على قدم المساواة في جميع مجالات الحياة الحكومية والاجتماعية. في ميادين الصناعة والزراعة، في العلم والفن. من البديهي ان كل ذلك لم يأت من تلقاء نفسه، انما هو نتيجة عمل ضخم قام به الحرب الشيوعي السوفيتي في مجال تربية روح الاخاء الاممي وخلق ظروف في البلاد لتحقيق المساواة الحقة بين كافة الشعوب" [18].

واستمرت المعركة على ارض فلسطين التي ناضل شعبها ببطولة وقام بعدة ثورات وانتفاضات إلى ان اندلعت الحرب العالمية الثانية.

واستمرت المعركة على ارض الاتحاد السوفيتي الذي واجه الصهاينة اليهود واسيادهم الامبرياليين بتكريس الاشتراكية والمساواة والعدالة والتقدم لجميع مواطني الاتحاد السوفيتي وشعوبه.

ولم تتوقف المعركة اثناء الحرب العالمية بل اخذت شكلا غريبا. ففي الوقت الذي كان فيه النازيون يرتكبون المجاز ضد فقراء اليهود. كان الصهاينة يقيمون الاتصالات ويعقدون الاتفاقيات مع النازيين لضمان هجرة اليهود الالمان إلى فلسطين.

"ونظرا لأن فلسطين لم تكن لتستوعب كل اليهود الخارجين من البلدان التي تقع تحتس سيطرة النازية، فقد كان هناك اقتراح بنقلهم إلى مدغشقر على ان تمول نقلهم واقامتهم مجموعات اصحاب الملايين اليهود.

الا ان هذه الاقتراحات جميعا التي كانت ضمن مشروع "شاخت" لم يكتب لها النجاح ولم تر النور... والسؤال الذي لا بد ان نطرحه هو، لماذا نجحت اتفاقية هعفارا الفلسطينية بينما فشلت هعفارا الدولية؟ مع العلم ان الهدف الظاهر لكلا الاتفاقيتين هو انقاذ اليهود. وسؤال آخر يرد ايضا يتعلق بالجهات التي وقفت في طريق تنفيذ هعفارا الدولية او من هي الجهات صاحبة المصلحة في تعطيل مثل هذه الاتفاقية؟.

للاجابة على هذه الاسئلة نورد هنا النقاط التالية:

1. ترى اليهودية العالمية ان اية هجرة لغير فلسطين (الوطن القومي اليهودي) هي غير ذات فائدة أو

جدوى، ولذلك فانها لن تكون مشجعة للخوض فيها او مناقشتها لان مثل هذه الهجرة ستصيب المشروع الصهيوني بالضرر الفادح.

2. ان مشكلة انقاذ اليهود - بصفتهم الانسانية - لا تشغل بال الحركة الصهيونية طالما ان هذا الانقاذ لن يحقق الهدف المنشود وبالتالي فإن اية تضحية في غير هذا المنحى تذهب ادراج الرياح.

3. كان واضحا من نتائج مؤتمر ايفيان ان الدول الغربية التي اشتركت فيه لم تكن راغبة في استقبال اعداد من المهاجرين اليهود على اراضيها، ولذلك فإن كل دولة من هذه الدول تذرعت باسباب لتؤكد انها غير قادرة على استقبال احد. وطالما ان هذه الدول غير راغبة في ذلك فإن المنظمات الصهيونية واليهودية العالمية لا تستطيع ان تخرج على ارادتها، هذا اذا افترضنا ان لديها الرغبة في ذلك" [19].

"الا ان شاخت نفسه يلقي باللائمة على الدول الغربية ويعتبرها السبب الاساسي في وضع العراقيل بوجه مشروعه، ففي آخر خطاباته عام 1939 قال: ان القوى الغربية اضاعت فرصة عظيمة برفضها مشروعه حين كان يحظى بدعم هتلر وتأييده ولو نفذ هذا المشروع لما فقد يهودي الماني واحد حياته" [20].

هكذا ينفذ الصهاينة دورهم كعدو رقم واحد لليهود الذين لا ينصاعون لارادتهم كأدوات للسياسة الامبريالية فانهم يعتبرون ان كل شعوب دول العالم ضد اليهود خاصة الاتحاد السوفيتي متناسين حقيقة الدور العظيم الذي لعبه الاتحاد السوفيتي لانقاذ ملايين اليهود من مجزرة النازية التي كانت الصهيونية تحاول ان تلقيهم بين انيابها.

"اذا عرفنا ان عدد ضحايا الحرب العالمية من السوفييت بلغ عشرين مليون انسان اي نصف ما خسره العالم اجمع فاننا نعرف ان النازية لم تستثن احدا من شعوب الاتحاد السوفيتي وانها لم تكن تميز بين ضحاياها حسب الدين او العرق او القومية. وعلى الرغم من ذلك فقد وجدت القيادة السوفيتية انه من مصلحة رعاياها اليهود القاطنين في المناطق الساخنة والذين يتعرضون للأذى النازي، وحرصا على سلامتهم، ان ينقلوا إلى اماكن اكثر امنا واطمئنانا. وقد كتب بهذا الصدد اسحاق دويتشر (الكاتب اليهودي) بأن ستالين نفسه أمر بتقديم المساعدة لمليونين ونصف المليون من اليهود في المناطق المحتلة من اراضي الاتحاد السوفيتي وذلك بنقلهم إلى المناطق الداخلية من البلاد الامر الذي انقذهم من معسكرات الاعتقال النازية ويتابع دويتشر فيقول: هذه حقيقة يميل القوميون اليهود والصحافة الصهيونية إلى تناسيها" [21].

وتستمر المعركة على ارض فلسطين وتضع الدول الاستعمارية والامبريالية كل ثقلها لتنفيذ خطة الاستعمار واعلان ولادة الكيان الصهيوني تحت اسم "دولة اسرائيل" وتصبح الصهيونية اليهودية سياسة دولة هي في حقيقتها ترسانة اسلحة وقاعدة عسكرية للامبريالية الامريكية.

وتستمر المعركة ضد الاتحاد السوفيتي بشكل جديد وسافر. هجوم على السفارات السوفيتية. واغتيالات وتضليل يهود الاتحاد وحملة عالمية ضد الاتحاد السوفيتي تحت شعار حقوق الانسان وتستمر المعركة ضد الشعب الفلسطيني... وضد الا مة العربية ويتمطى الكيان الصهيوني باسلحته الامريكية ويتوسع ويحتل ويرتكب جرائم... ويزداد قلق الاتحاد السوفيتي وهو يرى الحرب الصليبية التي تعلنها الامبريالية الامريكية ضد الا شتراكية في الاتحاد السوفيتي وفي الدول الا شتراكية الا خرى. وتلعب الصهيونية دورا قذرا في هذا المجال مبنيا على التزوير والخداع والتضليل للمواطنين اليهود السوفيت. وعلى الارهاب والبطش ضد المواطنين الفلسطينيين والعرب في الاراضي المحتلة وخارجها.

"فاعرابا عن رأي اغلبية السوفيت توجه فريق من الشخصيات الاجتماعية السوفيتية بنداء إلى

الرأي العام في ابريل سنة 1982 جاء فيه: "ان المغامرة السياسية واحتلال الاراضي العربية والعدوان المسلح ضد لبنان ذي السيادة وعشرات الآلاف من القتلى والجرحى بين السكان الآمنين والمجزرة الدموية في مخيم صبرا وشاتيلا الفلسطينيين واعمال العنف والتعذيب في معسكر انصرا وغيره من المعسكرات: ان المسؤولية عن كل هذه الجرائم تتحمله الدوائر الاسرائيلية الحاكمة وزعماء الصهيونية الدولية... وقد اثارت هذه الجرائم في كل مكان مشاعر السخط لدى جميع القوى والمنظمات الديمقراطية على اختلاف اتجاهاتها السياسية ولدى الاوساط الدينية وكبار رجالات الحكومة وجميع الناس ذوي الارادة الطيبة... ونحن نعلم ان وسائل الاعلام الجماهيرية في الغرب ومن بينها الدعاية الصهيونية، لا تكف عن افترائها ضد وطننا السوفيتي وعلى تاريخه وحقيقته الواقعة، وتشوه جوهر سياسة المحبة للسلام... انهم يزيفون على الاخص السياسة القومية التي ينتهجها الحزب الشيوعي السوفيتي "ويحاول زعماء الصهيونية، مانحين لانفسهم حق "الدفاع" عن اليهود السوفيت، اقناع الرأي العام العالمي بأن ثمة في الاتحاد السوفيتي، على حد زعمهم، "مسألة يهودية"... ولكن اليهود السوفيت يعرون ويفضحون محاولات الدعاة الصهاينة للتدخل في شؤونهم الداخلية ويدينون بسخط وغضب الكذب والافتراء على الوطن الاشتراكي... ان المواطنين اليهود في الاتحاد السوفيتي جزء لا يتجزأ من الشعب السوفيتي.. ومن المعروف جيدا ان المواطنين السوفيت يرفضون، بوصفهم اميين حقيقيين، رفضا باتا اي شكل من اشكال الشوفينية وبينها الصهيونية والعداء للسامية.

وقد دعا النداء المواطنين السوفيت (ممثل مختلف القوميات) إلى انشاء منظمة طوعية تدعى اللجنة الاجتماعية السوفيتية لمناهضة الصهيونية وناشدهم المشاركة في نشاطها بشكل فعال.

وقد لقي النداء تأييدا واسعا لدى السوفيت، والدليل على ذلك هذه الكثرة من الرسائل التي تواردت من جميع انحاء بلادنا، وكانت هذه الرسائل بحكم استفتاء او تفويض اجتماعي انشئت بمقتضاه في 21 ابريل سنة 1982 اللجنة الاجتماعية السوفيتية لمناهضة الصهيونية" [22].

وتستمر المعركة ضد بؤرة التوتر الدائم في فلسطين ويصعد الاتحاد السوفيتي من مجابهته للصهيونية والامبريالية بدعم الثورة الفلسطينية وبمبادراته من اجل سلام عادل ووطيد في منطقة الشرق الاوسط يضمن الحقوق المشروعة والثابتة وغير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة على ارض فلسطين وعاصمتها القدس. وان تحقيق هذا السلام لا يتم بالاستسلام عبر الصفقات المنفردة... مثل كامب ديفيد او الحكم الذاتي وانما عبر مؤتمر دولي تشارك فيه منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني على قدم المساواة مع كافة الاطراف المعنية والدول ذات العضوية الدائمة في مجلس الامن.

وتستمر المعركة ضد بؤرة التوتر الدائم في الارض الفلسطينية والعربية المحتلة، ويتصاعد الكفاح المسلح على طريق النصر مؤكدا ان اندحار بؤرة التوتر المغروسة في جسم الوطن العربي لا يمكن ان يجابه بالضعف والمساومة وانما بالمقاومة والكفاح وبخلق توتر دائم في الكيان الصهيوني يجعله ينصاع للارادة الدولية ويحوله من حام لمصالح الامبريالية في المنطقة إلى سبب مباشر بتهديدها المستمر على طريق تصفيتها النهائية. ان عدو التوتر الدائم هو السلام الوطيد الدائم. ولقد جاء في بيان اللجنة الاجتماعية السوفيتية لمناهضة الصهيونية الصادر بعنوان "الصهيونية خطر على سلام وان الشعوب" "إن اكثر فصائل الامبريالية رجعية تستخدم الصهيونية الدولية بنشاط في هجومها الشامل على السلام وامن الشعوب وعلى التقدم الاجتماعي... وان نهج اسرائيل السياسي والنشاط التخريبي الذي تمارسه مراكز الصهيونية الدولية يخضعان للمصالح الاستراتيجية للامبريالية، وان الصهيونية بحكم جوهرها واغراضها العدوانية ليس من مصلحتها لا السلام، لا الاستقرار ولا تعزيز الثقة بين الشعوب" [23].

هذه هي استراتيجية التوتر الدائم التي اعلنها وعد بلفور... ولكن ارادة الشعب الفلسطيني في

الاستمرار ومواصلة الكفاح بكافة اشكاله مدعما بكل قوى التحرر والتقدم والسلام اعداء الامبريالية والصهيونية وفي مقدمتهم الاتحاد السوفيتي لا بد لاستراتيجية بلفور ان تندحر. ولا بد لارادة شعب فلسطين ان تنتصر.

الهوامش:

1. تهويد فلسطين. اعداد وتحرير د. ابراهيم ابو لغد، ص 86.
2. المصدر السابق، ص 87.
3. المصدر السابق، ص 87.
4. الصهيونية اداة في يد الامبريالية. روكتوف س. م.، ص 106.
5. الصهيونية غير اليهودية. د. ريجينا الشريف، ص 107.
6. الصهيونية قبل الانتداب. ريتشارد ستيفنز، ص 60.
7. من السويس إلى العقبة. بيير ديستريا، ص 66.
8. الصهيونية غير اليهود، ص 151.
9. المصدر السابق، ص 152.
10. وثائق اساسية في الصراع العربي الصهيوني. د. سمير ايوب، ص 250.
11. الوجه الآخر. د. محمود عباس، ص 222.
12. المصدر السابق، ص 230.
13. حاجز منيع ضد الصهيونية. كورنييف ل. مخطوطة مترجمة، ص 17.
14. الصهيونية النظرية والتطبيق. ايريخ ف.، ص 77.
15. حاجز منيع ضد الصهيونية، ص 25.
16. المصدر السابق، ص 24.
17. المصدر السابق، ص 28.
18. الكتاب الابيض اللجنة الاجتماعية السوفيتية لمناهضة الصهيونية ورابطة الحقوقيين السوفيتية (مخطوطة مترجمة)، ص 22.
19. الوجه الآخر، ص 26.
20. المصدر السابق، ص 26.
21. المصدر السابق، ص 27.
22. الكتاب الابيض، ص 61.
23. المصدر السابق، ص 6.